

سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28)

معاني الكلمات :

{ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ } : الاستفهام هنا للتعجب مع التقريع والتوبيخ، لعدم وجود مقتضى للكفر.
{ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ } : هذا برهان على بطلان كفرهم، إذ كيف يكفر العبد ربه وهو الذي خلقه بعد أن لم يك شيئاً.
{ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } : إن إمامة الحي وإحياء الميت كلاهما دال على وجود الرب تعالى وقدرته.
{ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } : يريد بعد الحياة الثانية وهو البعث الآخر.

المعنى الإجمالي

ما زال الخطاب مع الكافرين حيث قال لهم على طريقة الالتفات موبخاً مفرعاً: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ } الآية. وذكر من أدلة وجوده وكرمه. ما يصبح الكفر به من أقبح الأمور وصاحبه من أخط الخلائق وأسوأهم حالاً ومالاً. فمن أدلة وجوده الإحياء بعد الموت والإمامة بعد الإحياء. وهذا استفهام بمعنى التعجب والتوبيخ والإنكار، أي: كيف يحصل منكم الكفر بالله؛ الذي خلقكم من العدم؛ وأنعم عليكم بأصناف النعم؛ ثم يميتكم عند استكمال آجالكم؛ ويجازيكم في القبور؛ ثم.....

بجبيكم بعد البعث والنشور؛ ثم إليه ترجعون؛ فيجازيكم الجزاء الأوفى، فإذا كنتم في تصرفه؛ وتدبيره؛ وبره؛ وتحت أوامره الدينية؛ ومن بعد ذلك تحت دينه الجزائي؛ أفيليق بكم أن تكفروا به؛ وهل هذا إلا جهل عظيم وسفه وحمافة؟ بل الذي يليق بكم أن تؤمنوا به وتتقوه وتشكروه وتخافوا عذابه؛ وترجوا ثوابه.

(وكنتم أمواتاً) يعني نطفاً في أصلاب آبائكم وعلقاً ومضغاً (فأحياكم) يعني في الأرحام بنفخ الروح وفي الدنيا (ثم يميتكم) أي عند انقضاء آجالكم (ثم يجيئكم) بالنشور يوم نفخ الصور.

ويقوم الاسلام على أصول ثلاثة هي:

1- توحيد الله بالعبادة،

2- والإقرار برسالة سيدنا محمد،

3- والايان بالبعث والنشور.

هذه هي أصول الدين عند الله، بعث بها كل نبي، وطلبها في كل كتاب، وأرسل محمداً عليه الصلاة والسلام يجدها في القلوب ويجيئها في النفوس. والعبادة الكاملة هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

على هذا درج القرآن يوقظ العقول، وينبه الناس الى هذه الأصول، فهو يُوجِّه الأنظار على الدوام الى الأدلة الكونية الدالة على حقيقة الدعوة، واستيعاد ان يكفر انسان ذو عقل بما بعد ثبوتها في الأنفس والآفاق: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ }. { إن حالكم تثير العجب! كيف تكفرون أيها المشركون والجاحدون ولا توجد شبهة تعتمدون عليها في كفركم؟ إنكم لو نظرتم في أنفسكم، وعرفتم كيف كنتم والى أين سترجعون، لأفقتم من غفلتكم هذه. لقد كنتم أمواتا في حالة العدم، فخلقكم الله ووهبكم هذه الحياة جاعلاً إياكم في أحسن تقويم. ثم انه تعالى يعيدكم أمواتا، ثم يعيدكم أحياء للحساب والجزاء يوم القيامة، إنكم إليه لا الى غيره تعودون. إن أعظم ما عصي الله به من الذنوب الكفر به سبحانه، وهي مرتبة من الذنوب ليس هناك ما هو أعلى منها، ومنزلة الكافر

في ميزان الله سبحانه أحط المنازل وأدناها، قال صلى الله عليه وسلم: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء) روه الترمذي وصححه .

الكفر في اللغة : ستر الشيء وتعطيته

وأما في الاصطلاح الشرعي فهو " عدم الإيمان بالله ورسله ، سواءً كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب ، بل شك ورب قسم العلماء الكفر إلى عدة أقسام تندرج تحتها كثير من صور الشرك وأنواعه وهي:

1- كفر الجحود والتكذيب : وهذا الكفر تارة يكون تكديباً بالقلب وتارة يكون تكديباً باللسان أو الجوارح وذلك بكتمان الحق وعدم الانقياد.

2- كفر الإعراض والاستكبار : ككفر إبليس.

3- كفر النفاق : وهو ما كان بعدم تصديق القلب وعمله.

4- كفر الشك والريبة : وهو التردد في اتباع الحق أو التردد في كونه حقاً.

كيف نستعد للموت؟

1- تذكر الموت نفسه -2- زيارة القبور كذلك تهيئتنا للاستعداد للموت، -3- محاسبة النفس -4- مراقبة الله في كافة أفعالنا وأعمالنا -5- النزود بالتقوى للآخرة -6- أن يتوب إلى الله ويستغفر في كل وقت -7- المداومة على الأعمال الصالحة.

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

1- الحرص على طاعة الله رغبة في ثواب ذلك اليوم والبعد عن معصيته خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

2- تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

3- استشعار كمال عدل الله تعالى حيث يجازي كلا بعمله مع رحمته بعباده.

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (75)



فوائدها من سورة البقرة

الإية 28

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

معدّها عزمي إبراهيم عزيز م

11- من رحمة الله بعباده أن أوجب عليهم الإيمان ، وحذرهم من الكفر وعواقبه ، وبين لهم ما سيؤول إليه الكافر من العذاب المقيم .
12- أن أشد أسباب الكفر وأعظمها كفر الجحود والإنكار ، ككفر الملاحدة الذي نفوا وجود الخالق سبحانه ، وقالوا : لا إله والحياة مادة ، فهؤلاء لا يعترفون برب ولا يؤمنون بآله ، والحياة في نظرهم آلة تدور وتدور .

13- أنواع الكفر وهي دائرة بين أن تكون قولاً باللسان ، أو اعتقاداً بالقلب ، أو عملاً بالجوارح . والكفر في جميع صورته قبيح ، إذ هو اعتداء على الخالق سبحانه ، لذلك كان من حكمة الباري سبحانه أن جعل عقوبة الكفر أقسى العقوبات وأشدها ، فحرم على الكافر الجنة ، وقضى عليه بالخلود الأبدي في نار جهنم ، وحرمه من أن تناله مغفرته ، أو أن يشفع فيه شافع ، كل ذلك مبالغة في العقوبة ، لأن الذنب قد بلغ أقصى درجات القبح .

14- معنى الإيمان باليوم الآخر :

التصديق الجازم بأن الله تعالى يبعث الناس من القبور، ثم يجاسيهم ويجازيهم على أعمالهم، حتى يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان، فلا يصح الإيمان إلا به قال تعالى: {وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} (البقرة: 177).

15- أن الله لا يقر الظلم ولا يدع الظالم بغير عقاب، ولا المظلوم بغير إنصاف، ولا يترك المحسن بغير ثواب جزاء، ويعطي كل ذي حق حقه،.

16- أول شيء يخرج من الجسد هو الروح وهو آخر ما دخل فيه . ثم بعد ذلك يتصلب الجسد ويصبح كالخمس المسنون . ثم يتعفن فيصبح كالصلصال . ثم يتبخر الماء الذي فيه فيعود تراباً . وهكذا يكون الموت نقض صورة الحياة.

والله اعلم

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

الفوائد :

1- إنكار الكفر بالله تعالى.

2- إقامة البرهان على وجود الله وقدرته ورحمته.

3- إن الله تعالى خلق الخلق، وأحياهم بعد العدم، ولم يتركهم، بل أنعم عليهم بالأرض وخيراتها، وكل ثمراتها، وسخر لهم مافي السماوات والأرض، ومع ذلك كفروا بربهم الذي أولاهم الحياة، وأولاهم نعم الوجود.

4- شدة الإنكار حتى يصل إلى حد التعجب ممن يكفر وهو يعلم حاله، ومآله..

5- أن الموت يطلق على ما لا روح فيه . وإن لم تسبقه حياة .؛ يعني: لا يشترط للوصف بالموت تقدم الحياة؛ لقوله تعالى: {كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ}؛ أما ظن بعض الناس أنه لا يقال: "ميت" إلا لمن سبقت حياته؛ فهذا ليس بصحيح؛ بل إن الله تعالى أطلق وصف الموت على الجمادات؛ قال تعالى في الأصنام: {أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ} [النحل: 21].

6- أن الجنين لو خرج قبل أن تنفخ فيه الروح فإنه لا يثبت له حكم الحي؛ ولهذا لا يُعَسَل، ولا يكفن، ولا يصلي عليه، ولا يرث، ولا يورث؛ لأنه ميت جماد لا يستحق شيئاً مما يستحقه الأحياء؛ وإنما يدفن في أي مكان في المقبرة، أو غيرها..

7- تمام قدرة الله عز وجل؛ فإن هذا الجسد الميت ينفخ الله فيه الروح، فيحى، ويكون إنساناً يتحرك، ويتكلم، ويقوم، ويقعد، ويفعل ما أراد الله عز وجل..

8- إثبات البعث؛ لقوله تعالى: {ثُمَّ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}؛.

9- أن الخلق مآهم، ورجوعهم إلى الله عز وجل.

10- أن الله عز وجل إذا خلق الإنسان من عدم فإنه ينتقل إلى مراحل " نطفة أربعين يوماً ، ثم علقة أربعين يوماً ، ثم مضغة أربعين يوماً ، ثم تنفخ فيه الروح "